

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة البينة | من الآية 6 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

بالله والآن يزعمون انهم مؤمنون بالله والحقيقة الواقع انهم كفار لأنهم لو امنوا بالله جل وعلا لامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهم كفار برسلهم كذلك لأنهم لو اطاعوا رسلاهم - 00:00:00

لامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوه فموسى امرهم ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم موجودون ان يؤمنوا به
وعيسى كذلك بنص القرآن ومبشرا برسولي يأتي من بعدي اسمه احمد - 00:00:30

فهم ما امنوا بالله ولا امنوا برسلهم. الذي يزعمون انهم اتباع لهم وقال جل وعلا ان الذين كفروا من اهل الكتاب فهم وان كانوا اهل
كتاب الا انهم كفار وبدأ بهم جل وعلا لان جرمهم اشد - 00:00:55

لان عندهم علم والعالم اذا عصى تكون عقوبته اشد من جاهم لانه مع علمه يقع في المعصية كأنه معاند ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمرجعيين والمرجعيين معطوف على الذين - 00:01:18

كفروا من اهل الكتاب والمرجعيين على اسم ان ويصح العطف على اهل يكون ما يصح ان يكون منصوب ويكون مجرور ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمرجعيين او ان الذين كفروا - 00:01:45

من اهل الكتاب ومن المرجعيين في نار جهنم هذه مآلهم ومصيرهم. وكما قال عليه الصلاة والسلام والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني
ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار - 00:02:08

ويقول صلى الله عليه وسلم لو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا اتباعي بان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع
قبلها وعيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. اذا نزل في اخر الزمان يحكم بشرى الله محمد - 00:02:28

صلى الله عليه وسلم في نار جهنم خالدين فيها الخلود الاستمرار يعني انهم لا يطعنون ولا يرحلون ومقيمين دائما وابدا وفي الآية
دلالة على بقاء الجنة والنار وانها باقية ابدا - 00:02:55

والدينا فيها اولئك هم شر البرية اولئك اولئك هذا اسم اشارة والعادة انه اذا كان الاشارة لقريب يتاؤوا باسم الاشارة الذي يدل على
القرب واولئك اسم اشارة يدل على بعد - 00:03:17

مع ان الحديث عنهم قريب كلمة يقول والله اعلم اشارة الى انحطاط منزلتهم وبعد منزلة في الانحطاط والرداءة اولئك هم شر البرية
هم شر البرية اولئك هم شر البرية شر الخلية - 00:03:39

والبرية تروى يعني يصح فيها القراءة بالهمز وبدون همز شر البرية او شر البرية والمعنى شر البرية شر البرية اذا كان المراد بها البراءة
والايجاد المراد عموم الخلق شر البرية يعني شر من خلق الله - 00:04:07

واذا كان المراد البرأ البرأ يعني التراب وهم شر من خلق من تراب يعني شر بني ادم وهذه الآية مع التي بعدها يستدل بها بعض العلماء
على تفضيل صالح بني ادم - 00:04:45

على الملائكة على ان المراد في البرية الخلية يعني المؤمنون خير الخلية فهم معناه انهم افضل من الملائكة يعني افضل على سبيل
العموم. فيقال المؤمنون من بني ادم افضل من الملائكة - 00:05:11

ولا يقال ان فلانا المؤمن او فلان الصالح افضل من جبريل او ميكائيل ونحو ذلك لا وانما افضل كما تقول مثلا الرجال افضل من النساء

وقد يوجد في النساء من هي خير من الاف الرجال - 00:05:32

وانما على سبيل العموم اولئك هم شر البرية وهم شر وليس عندهم الا الشر ولا خير فيهم ولا يصح ان يؤتمن على شيء من الاشياء الا النادر القليل منهم جدا - 00:05:52

والا فالكثير فيهم والغالب فيهم انهم شر وخير ولا يجوز للمؤمنين ان يرکنوا اليهم ولا ان يطمئنوا اليهم وانما يتذمرون اعداء وحرب فليسوا صالحين للمحبة والائتمان على سبيل العموم وقد يوجد فيهم من هو صالح في ذاته يعني امين فيما هو على على دينه وعلى 00:06:11

وخلقه وسمته وفي هذه الاية تحذير للمؤمنين من الركون اليهم لانهم شر والله جل وعلا يقول اولئك هم شر البرية فلا يجوز لمؤمن ان يرکن الى هؤلاء وقد وصفهم الله - 00:06:50

جل وعلا بهذه الصفة يخبر تعالى عن مآل الفجار من كفرة اهل الكتاب وال MSR كين المخالفين لكتاب الله المنزلة وابياء الله المرسلة انهم يوم القيمة في نار جهنم فيها اي ما كرون - 00:07:10

لا يحولون عنها ولا يزولون ولا يموتون يأتهم الموت من كل مكان وما هو من ميت كما قال الله ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك قال انكم ماكثون نعم لا يحولون عنها ولا يزولون اولئك هم شر البرية - 00:07:30

اي شر الخليقة التي برأها الله وذرأها ثم اخبر تعالى عن محال الابرار الذين امنوا وعملوا الصالحات جرت سنة الله جل وعلا انه اذا ذكر ثواب المؤمنين ذكر عقاب الكافرين - 00:07:59

واذا ذكر عقاب الكافرين اولا ذكر بعده ثواب المؤمنين واذا ذكر الله الجنة للترقيب فيها ذكر الله عقبها النار للتخييف اذا ذكر المؤمنين ذكر الكافرين بعدهم وهكذا والله جل وعلا قال في الاية السابقة - 00:08:22

ان الذين كفروا من اهل الكتاب وال MSR كين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ان الذين امنوا - 00:08:47

بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارهم ونطقوا بالسنته اولئك هم خير البرية قد يقول قائل الاشارة في اولئك هم خير البرية مع انهم قريبين يقولون يقول اشارة الى علو منزلتهم عند الله - 00:09:09

وعملوا الصالحات. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الایمان والعمل الصالح والاسلام والایمان والفقير والمسكين اذا ذكرها معا فلكل تعريف يخصه اذا ذكر احدهما شمل الآخر يقولون اذا اجتمعوا اذا افترقا - 00:09:40

اتفق اذا افترق ذكر احدهما وهو يشمل الاثنين اذا ذكرها معا ولكل تعريف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اذا ذكر الایمان مع العمل الصالح فما المراد بالایمان عمل القلب وعمل الصالحات عمل الجوارح - 00:10:15

واذا ذكر الایمان وحده العمل والقول والاعتقاد اذا ذكر العمل الصالح وحده فلا يسمى صالحا الا اذا كان صادر عن مؤمن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه قد يتواتي العمل في ظاهره الصالح بدون الایمان من - 00:10:42

من المنافقين المنافقون يعملون وظاهر عملهم الصالح لانهم يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ويخرجون معه للحج وال عمرة والجهاد وظاهره الصالح لكنه ليس عن ايمان فلا ينفعهم وادعاء الایمان بدون عمل كذب - 00:11:12

ما يتم الایمان بدون عمل الا لمن لم يمكنه العمل امن ومات بشهادة او غيرها فهذا معنور عن العمل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية يعني خير الخليقة كما تقدم هذه الاية - 00:11:39

استفادوا منها ويستدل بها بعض العلماء على تفضيل المؤمنين على الملائكة هناك ادلة لكل فريق من العلماء من يفضل الملائكة على مؤمن بني ادم ويستدل بعد الله ومنهم من يفضل - 00:12:09

بني ادم على الملائكة ويستدل بادلة وهذه من ادلة من يستدل بتفضيل بني ادم على الملائكة. قال اولئك هم خير البرية يعني خير الخليقة الا على معنى انهم خير البرية خير من خلق من التراب من بني ادم فلا يكون دليلا لهم - 00:12:35

اولئك هم خير البرية اذا جاءهم عند ربهم اثنى الله جل وعلا عليهم اولا لقوله اولئك هم خير البرية ثم بين جل وعلا ثوابهم فقال

جزاؤهم عند ربهم يعني في الدار الآخرة - 00:13:04

ثوابهم عند الله جل وعلا في الدار الآخرة فهو قد يبتلى في الدنيا بالفقر والمرظ والحاجة والسجن والعذاب بالدنيا ونحو ذلك فلا يظير هذا عند الله. ولا يدل على انه لا ثواب له عند الله ولا قيمة له. بل قد يبتلى بهذا وهو عالم - 00:13:24

القدر عند ربها جل وعلا جزاؤهم عند ربهم جنات عدن جنات جمع جنة والجنة سميت جنة لأنها لكثرة اشجارها ولأنها تستر ما تحتها وسمى الجن جن لأنهم مستربين ما يرون - 00:13:50

الجنة الستر والجනات أنها ساترة لما تحتها. كثرة اشجارها جنات عدن عدن كلمة عدن بمعنى اقامة يعني جنات يقيمون فيها دائماً وابداً وليس جنات مؤقتة او يقيمون فيها ثم يرحلون بالعدل - 00:14:14

عادل اقامة وحسنة يفهم منها الحسن يعني في اقامة حسنة جنات عدن تجري من تحتها الانهار قال المفسرون رحمهم الله اذا اريد بالجناة الاشجار يعني تجري من تحت الاشجار وهذا - 00:14:40

ماشي واذا اريد بالجناة الارض فالمراد من تحتها يعني تحت بعضها التي هي اشجارها والا فليست من تحت الارض بل هي من فوق الارض وتجري بغير احدود تجري الانهار الاربعة - 00:15:06

في الجنات بغير احدود تتوجه حيثما يريد ربها مالها المستحق لها من الله جل وعلا فلا تحتاج الى انباب ولا الى خنادق ولا شيء من هذا. وانما هي تجري باذن - 00:15:27

ربها كما يحب ويريد تجري من تحتها الانهار خالدين فيها والانهار هنا مجملة وجاءت في ايات انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر اللذة للشاربين وانهار من عسل مصفي - 00:15:51

وجاء في الحديث ان من شرب الخمر في الدنيا ولم يتبع منها انه يحرم من خمر الجنة حتى وان دخل الجنة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً. تأكيد للابدية والاستمرار - 00:16:18

وهذا من كمال رحمة الله جل وعلا انه اكمل الدخول في الجنة بالابدية ولم يؤكده في الابدية في النار ووهما دائمتان كما جاء في الحديث والدين فيها ابداً راضي الله عنهم ورضوا عنه - 00:16:39

يعني اعطاهم جل وعلا الرضا فلا يسخط عليهم ابداً والنظر الى وجهه الكريم لهم الحسنى وزيادة بشر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم وهو الذي يتلذذ به اهل الجنة - 00:17:02

رضي الله عنهم ورضوا عنه بما اعطاهم الله جل وعلا فلا يطلبون زيادة لأنهم لأن الله جل وعلا اعطاهم ما تمنوه ذلك العطاء والفضل لمن خشي ربه لمن خاف الله جل وعلا وابتعد عن معاصيه - 00:17:26

واهل الجنة في منازل متفاوتة وكل واحد منهم لا يرى ان احداً افضل منه كل مسرور بما هو فيه لكنهم متفاوتون وخشية الله جل وعلا تحصل باجتناب محارمه والخوف من عقابه - 00:17:54

لان من قال انه يخشى الله ووقع في معصيته كما صدق في قوله وانما الخشية هي التي تمنع العبد من الوقوع في المعصية. اقرأ. ثم اخبر تعالى عن حال الابرار - 00:18:18

الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بابائهم بانهم خير البرية وقد استدل بهذه الاية ابو هريرة طائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله اولئك هم خير البرية - 00:18:36

ثم قال تعالى جزاؤهم عند ربهم اي يوم القيمة جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً اي بلا انفصال ولا فراغ رضي الله عنهم ورضوا عنه - 00:18:56

ومقام رضاهم عنهم على ما اوتوه من النعيم المقيم ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العظيم وقوله تعالى ذلك لمن خشي ربه اي هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاها واتقاها حق تقاه - 00:19:14

وعبده كانه يراه وعلم انه ان لم يكن يراه فإنه يراه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:33